العدد 19 تشرين الثاني 2025
No.19 – Nov 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الفكر السياسي للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

الاستاذ الدكتور
نعيم دنيان عبيد الغراوي

The Political Thought of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him)

Professor Dr. Naeem Danyan Ubaid Al-Gharawi

الملخص

تعيش المجتمعات في حالة صراع بين الحكومات وشعوبها ، وذلك لأنه يغلب على السلطات السياسية ضعف وهشاشة الشرعية لأنها لم تصل الى السلطة بوسائل ديمقراطية حقيقية . لذا فانتماء الشعوب لها محدود أو هامشي يكاد ينحصر في الخوف أو المصالح الضيقة ، وبما أن فاقد الشئ لا يعطيه ، فان تعامل الانظمة مع التنوع العرقي أو المذهبي أو الديني أو العشائري لم يكن ديمقراطيا، وعندما تطلع على الفكر السياسي لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب تجدها حكومة مثالية تتسم بالفعالية فكانت حكومة منظمة سيطرت الدولة فيها على ادارة شؤون الامة ، رفع الظلم الاجتماعي الذي كان سائدا وخصوصا فيما يتعلق بالثروة الاجتماعية ، وتكثيف النشاط الاجتماعي في وجوه البر والإحسان ، وبما أن عماد أي دولة هو جيشها قام الامام علي عليه السلام بتنظيم جيشه والاعتماد على خيرة أصحابه منهم مالك الاشتر وعمار بن ياسر وغيرهم كثيرون إن السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام) هي خريج من الإدارة والعدل وحفظ كرامة الإنسان. رسخ الإمام فكرة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وبدون تمييز في العرق أو اللغة أو القومية.وقد اهتم الإمام بالجيش والدفاع، وشجع الجنود باعتبارهم حصون البلد وهيبة الدولة وركز على مسألة العقيدة عند القوات المسلحة.أكد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة وجود الحس الإنساني في المعركة لذلك الرسل أو الأسرى.

الكلمات المفتاحية / الامام / علي / فكر/ عليه السلام

Summary

Societies live in a state of conflict between governments and their people because political authorities are often weak and fragile in their legitimacy, having not come to power through genuine democratic means. Therefore, the people's loyalty to these authorities is limited or marginal, almost entirely confined to fear or narrow self-interest. Since one cannot give what one does not possess, the regimes' handling of ethnic, sectarian, religious, or tribal diversity has not been democratic. When one examines the political thought of the Commander of the Faithful, Ali ibn Abi Talib, one finds an ideal government characterized by effectiveness. It was an organized government in which the state controlled the management of the nation's affairs, eliminating the prevailing social injustice, especially concerning social wealth, and intensifying social activity in acts of charity and benevolence. Since the foundation of any state is its army, Imam Ali, peace be upon him, organized his army and relied on the best of his companions, including Malik al-Ashtar, Ammar ibn Yasir, and many others. In the thought of Imam Ali, peace be upon him, politics is derived from administration, justice, and the preservation of human dignity. The Imam established the idea of peaceful coexistence among members of society without discrimination based on race, language, or nationality. He paid close attention to the army and defense, encouraging soldiers as the nation's bulwarks and the state's prestige, and emphasizing the importance of faith within the armed forces. Imam Ali (peace be upon him) stressed the necessity of humane treatment in battle, particularly towards messengers and prisoners of war .

Keywords: Imam, Ali, thought, peace be upon him

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله في العالمين محمد الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين، تعيش المجتمعات في حالة صراع بين الحكومات وشعوبها ، وذلك لأنه يغلب على السلطات السياسية ضعف وهشاشة الشرعية لأنها لم تصل الى السلطة بوسائل ديمقراطية حقيقية . لذا فانتماء الشعوب

لها محدود أو هامشي يكاد ينحصر في الخوف أو المصالح الضيقة ، وبما أن فاقد الشئ لا يعطيه ، فان تعامل الانظمة مع التنوع العرقي أو المذهبي أو الديني أو العشائري لم يكن ديمقراطيا، وعندما تطلع على الفكر السياسي لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب تجدها حكومة مثالية تتسم بالفعالية فكانت حكومة منظمة سيطرت الدولة فيها على ادارة شؤون الامة ، رفع الظلم الاجتماعي الذي كان سائدا وخصوصا فيما يتعلق بالثروة الاجتماعية ، وتكثيف النشاط الاجتماعي في وجوه البر والإحسان ، وبما أن عماد أي دولة هو جيشها قام الامام علي عليه السلام بتنظيم جيشه والاعتماد على خيرة أصحابه منهم مالك الاشتر وعمار بن ياسر وغيرهم كثيرون ، وقد شهدت سوح المعارك اخلاق امير المؤمنين عليه السلام ورحمته فكان وظل امير المؤمنين مثالا للحاكم العادل، ومن خلال عهد أمير المؤمنين قد أسس المجموعة من المؤسسات الرقابية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهي كانت تمثل سابقة في الفكر الإنساني حيث إن هذه الأفكار والملاحظات لم يكن لها حضور في دساتير الدول إلا متأخرا كمؤسسة الرعاية الاجتماعية التي تعنى بالفقراء والمساكين والأيتام وأصحاب الحاجة، ومؤسسة الرقابة لأجهزة الدولة من قضاة ووزراء وكتاب وجند وتجار، ومؤسسة النزاهة التي تتابع مؤسسات الدولة وتحفظ المال العام وقد تناولت في بحثي فكر السياسي لأمير المؤمنين من خلال ثلاثة مباحث هي : المبحث الأول الفكر السياسي للإمام علي بن أبي طالب اولا الفكر السياسي والعوامل التي ساعدت في نشوء الفكر السياسي وسياسة الامام علي في الكوفة .المبحث الثاني سياسة الإصلاح في حكومة الامام علي عليه السلام وتناولت فيه عزل الولاة وتطهير جهاز الدولة ومراقبة العمال والأمراء في حكومته والحرص على المال العام (بيت المال) . المبحث الثالث مؤسسة الدفاع في فكر الامام علي عليه السلام وتناولت فيه الجانب التنظيمي الجانب الإنساني أثر الإمام علي عليه السلام في رواد الفكر السياسي القديم.

المبحث الأول

الفكر السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أولاً : الفكر السياسي

هو مجموعة من القيم السياسية التي وضعت الحضارة الإسلامية أصولها، التصوير وتفسير الوجود السياسي، ويمكن أن نميز بين القيم السياسية والفلسفة السياسية فكلاً منهم يمثل مبدأ معيناً في التراث الفكري السياسي[1].

ثانياً : العوامل التي ساعدت في نشوء الفكر السياسي الإسلامي

1- العامل الديني : ويتمثل في الرسالة الإسلامية التي أوجدت ترابطاً وثيقاً بين العقيدة الدينية وبعض المبادئ السياسية العليا.

[1] – ربيع، حامد عبد الله، تطور الفكر السياسي، نشر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة ١٩٧٧م)، ص ٢٠٦.

2-العامل البشري : الذي يتمثل في المجموعة البشرية العربية وغيرها من التي تحمل ثقافات مختلفة وقد أسهمت في بناء الفكر السياسي الإسلامي.

3- العامل الطبيعي : والذي يتمثل في وجود أثر البيئة القاسية في صناعة الصفات البشرية، سواء كانوا أفراداً أم مجموعات قبلية والتي أسهمت في بناء ثقافتهم وتوضيح أثرهم في الفكر السياسي[2] .

ثالثاً : سياسية الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة

سيرة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التي تمثل الامتداد الشرقي لسنة رسول الله (ﷺ) موقف الرسول (ﷺ)) بشكل لا نجد له مثيل عند غيره، وقد اعتمد الإمام (عليه السلام) على منهج في سياسته في الخلانة[3] ، وهذه بعض النماذج من المنهج :

1 - حرية اختيار الحاكم :

كان الإمام (عليه السلام) يدعوا الناس الى تطبيق مبدأ الحرية في اختيار الحاكم فقال (عليه السلام): " لا تكن عبد عبرك وقد جعلك الله حراً ... "، وبذلك فإن الإمام يمنح الرعبة فرصة الإصلاح الذاتي من خلال أعطائهم الحرية واعتبارها أداة إصلاحووسيلة كل الأزمات.

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، أندفع المسلمون لاختيار الإمام علي (عليه السلام) كخليفة للمسلمين لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) رفض تلك البيعة، وقال لهم أكون لكم وزير خير لكم من أمير، وبعد إلحاج المسلمين وإصرارهم، اختار الإمام المسجد مكان للبيعة، وكان هدف الإمام من ذلك هو أنه أراد أن يكون انطلاق الحكومة من المسجد ليشير بأن تلك الدولة وهذا الحكم يتقيد بمبادئ الإسلام[4] .

٢ - حقوق الرعية على الراعي :

هناك مبادئ أوصى بها أمير المؤمنين (عليه السلام) للرعية في الوطن، فكان يلزم الحكام بمراعاتها مع الرعية، ومن هذه المبادئ هي :

أ - الكرامة المحضية بالاحترام : عندما تحترم الحكومة المواطنين وتبادلهم نفس الاحترام يكون ذلك سبباً في انسداده الى تراب وطنه وبعمق إحساسه بالانتماء إليه والولاء للحكومة فيه، وعندما تصادر الحكومة كرامة المواطن ولا يستطيع الدفاع عن حرياته الأساسية، فعند ذلك يكونون مهانيين في وطنهم، وستكون النتيجة هو البحث عن هذه الحرية في بلاد أخرى.

---

[2] – **محمد، فاضل ركي الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، سلسلة الكتب الحديثة، وزارة الإعلام (بغداد، ١٩٧٦م)، ص ١٤.**

[3] – **مدير، كاظم الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه (ع)، ط1، مؤسسة الطبع والنشر التابعة، مشهد، د.ت)، ص ٧٧**

[4] – **كمال السيد، إلا علي ط، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٣)، ص ١٧٩-١٨٢**

ب الحفاظ على أمن المواطن، قال الإمام علي (عليه السلام) : " شر الأوطان ما لم يأمن فيه القطان "[5] .

ح- اكتفاء المواطن من الناحية الاقتصادية : ومن واجبات المواطن أن يقدم لوطنه ما يلزم من تقدم وعمران، كما من واجب الحكم أن يوفر للمواطن كفاية المعاش في بلاده.

د - تمتع المواطن جرياته العقائدية : أن حرية العقائد للمواطن أمر طبيعي في كل وطن لا يتقيد بضوابط في وطنه تسوقه الى السجون والحرب المعاشية، بل هذا حق للمواطن شرط أن لا يستعمل السلاح والظلم في سبيل التعبير عن أرائه[6] .

3- الإقرار بحقوق الأقليات والديانات الأخرى والتعايش السلمي :

هذا الإقرار في خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) مستنبط من الشريعة الإسلامية فمن ميزات الدين الإسلامي وخصائصه الإنسانية، أنه يكفل العدالة الاجتماعية للمسلمين، وغير المسلمين على اختلاف مذاهبهم وألوانهم ولغاتهم.

وهذا كان نهج الإمام علي (عليه السلام) فلما رأى ذات يوم شيخاً نصرانياً مستجدي ويتكفف فقال : " ما هذا قالوا : يا أمير المؤمنين، نصراني : فقال : استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه أنفقوا عليه من بيت المال "[7]. كما تبنى الدين الإسلامي دفع الدية عن الزمي العاجز من بيت المال، فإذا قتل الذمي مسلماً خطأ فقديته عليه، فإن لم يكن له حال فعلى بيت مال المسلمين، كما أن الإمام علي (عليه السلام) كان يوصي أصحاب الخراج أن لا يثقلوا على أهل الذمة يذكر أن مسلماً قتل خنزيراً نصراني، قضمنه الإمام علي (عليه السلام) قيمته، وقال للمسلم إنما أعطيناهم الذمة على أن يتركوا سيتحلون في دينهم ما كانوا سيتحلون من قبل[8].

وقد عمل الإمام (عليه السلام) نثر ثقافة التعايش السلمي من خلال عدد من الوسائل منها العدالة، فالعدالة تأصل المقاومات التعايش، وهذا واضح من خلال قام به الإمام مع النصراني، الذي أراد من الإمام أن يحضر أمام القاضي ليتحاكم وقد مشى الإمام مع النصراني الى القاضي، وحكم القاضي لصالح النصراني، ونتيجة لذلك أعلن النصراني إسلامه [9] .

---

[5] – الريستهري، محمد، ميزان الحكمة، ط1، دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ)، ج ١٠، ص ٥٢٧.

[6] – ابن أبي الحديد عز الدين بن هبة الله بن محمد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفصل، ط، بيروت، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٩٥

[7] – الحر العاملي، محمد بن الحسن وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت، ط1، (قم المقدسة ١٤٠٩هـ)، ج 1، ص ١٩.

[8] – ابن أبي الحديد نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٢٥.

[9] – المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة، ط ٢، بيروت ١٩٨٣م، ج ١٧، ص ٢٩١

المبحث الثاني

سياسة الإصلاح في حكومة الإمام علي (عليه السلام)

أولاً : عزل الولاة وتطهير جهاز الدولة

لقد بادر الإمام علي (عليه السلام) منذ بداية حكمه لتنفيذ برامج الإصلاح، فعزل الولاة والعمال غير الصالحين للولاية والذين سخرهم جهاز الحكم السابق المصالحه الخاصة، والذين أثروا ثراء فاحش معاً أخذ كسره من بيت مال المسلمين فعزل معاوية بن أبي سفيان، على الرغم من توسط المغيرة له عند أمير المؤمنين فقال له : " يا أمير المؤمنين أن معاوية من قد عرفت، وقد ولاه الشام من قبلك، قوله أنت كيما تتسق عرى الأمور ، ثم أعزله أن بدا لك " [10] .

لكن الإمام لم يقبل بأنصاف الحلول، فلو أبقاه لفترة قصيرة فهذا يعني أعطاه مشروعية البقاء، وبقاء المفاسد التي كانت سابقاً كما عزل الأشعث بن قيس الذي ولاه عثمان على أذربيجان، والوليد بن أبي معيط وعبد الله بن أبي سرح الذي انتفضت عليه مصر .

ثانياً : مراقبة العمال والأمراء في حكومته

كان هدف الإمام من مراقبة عماله وامراءه في الدولة الإسلامية ليس بسبب انعدام الثقة، ولكن يعتبر معالجة وقائية لمنع التحلل والوقوع في الفساد الإداري[11] . وكان أمير المؤمنين لا يسمح لهم بقبول الدعوات، فكتب الإمام (عيه السلام) الى عثمان بن حنيف الأنصاري، عامله على البصرة، عندما علم بأنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى إليهم، فويخه الإمام على هذا العمل، لأنه قد يكون ورائه مصلحة خاصة[12] . وقد اعتبر أن مراقبة العمال هو واجب على الأمة، ويشير التاريخ أن الإمام هو من رواد مبدأ (من أي لك هذا) وأيضاً فإن أمير المؤمنين لا يجعل المراقبة حصراً على العمال والولاة فقط بل حتى على الحاكم نفسه، إذ يقول : " يا أهل الكوفة إن خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن " [13].

ثالثاً : الحرص على المال العام (بيت المال)

---

10 – الأصفي، محمد مهدي الثقافة القيادية والإدارية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نشر العتبة المقدسة النجف الأشرف، (٢٠١١)، ص ٣٦.

11 – الموسوي، إسلام الإمام علي (ع)، سيرة وتاريخ مركز الرسالة، ط1، (د.م ١٤٢٢هـ)، ص ٣٩٨.

12 – عبده، محمد نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، د.ت، ج ٣، ص ٧٠

13 – الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٨١

ان موضوع المال له أهمية كبيرة كونه متعلق سعادة الإنسان، ففي القرآن الكريم وردت آيات بينات عديدة في هذا المجال منها قوله تعالى : ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)) [14] .

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) ينظر الى الأموال من وجهة نظر الإسلامية بحقه فينهي عن الإسراف والتبذير فقال (عليه السلام) : " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين " للنهي عن التبذير، ومن مواقف الإمام علي بوجه الإسراف، مساندته لما قام به الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري في استنكاره تبديد الأموال، فقد وقف أبو ذر في مواجهة التبديد، ولما فشلت المحاولات في إسكاته فما كان إلا إبعاده الى الريدة، فخرج الإمام (عليه السلام) مودعاً ومواسياً لأبي ذر قائلاً له : " يا أبا ذر إنك غضبت الله فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك كاترك في أيديهم ما خافوك عليه، وأهرب منهم بما خفتهم عليه " [15].

بعد مقتل عثمان بن عفان مضى الإمام في منهجه بمصادرة كل ما اقتطعه لخليفة الذي قبله لأقربائه وذويه والمقربين من ملك وأرضن وما أخذ من بيت مال المسلمين بغير حق نزعه من هؤلاء، ثم عمل على توزيعه على المسلمين بالسوية [16] .وقد جاء عبد الله بن زمعه إلى أمير المؤمنين يطلب منه مالاً فقال له الإمام (عليه السلام) إن هذا في المسلمين وحلب أسيافهم، فإذا اشتركت معهم الحرب كان لك حظاً فيه [17] . وكان أمير المؤمنين يقوم بإنفاق جميع الموال، بحيث لا يبقى درهماً واحد ولا دينار واحد في بيت المال، ثم يأخذ مسحاته، ويعمل في أرضه فيشيط العيون، ثم ينفقها في سبيل الله وفي ذات يوم وصل مال الصدقة مساء إلى بيت المال فقال (عليه السلام) لمن حضر، اقتسموه فقالوا دعنا تأخره الى عد، فقال (عليه السلام) من يضمن بقائي الى الغد [18].

وقد حرص أمير المؤمنين) على صرف التعويضات من بيت المال وجعلها حق من حقوق أفراد الشعب على الحكومة وحدد موارد الصرف في الحالات التالية منها :

* القتل الخطأ من قبل أجهزة الدولة [19] .

* أخطاء القضاء، لو أقام الحاكم الحد بالقتل فيان فسوف الشاهدين كانت الدية في بيت المال.

---

14 – سورة الكهف : الآية ٤٦.

15 – محمد عبده، نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٩.

16 – الريشهري، محمد موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، (دم) دست، ص ١٢

17 – المجلسي، البحار، ج ٤١، ص ١١٥.

18 – ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٩٩.

19 – الحفضكي، محمد بن أمين، الدر المختار شرح تنوير الأخبار، دار الفكر، (بيروت، 1995م)، ج 7، ص ١٤٤

* الميت بسبب ازدحام في قياسية إسلامية، فعن الإمام علي (عليه السلام) قال من مات في زحام الجمعة أو عرفه أو على جسر لا يعلمون من قتله فديته بيت المال[20] .

* من حفر بئراً أو عرض عود فأصاب إنسان، وهذا يشمل ما قد تسببه الدولة الأفراد المجتمع، كما أن الإمام فرض الدية على الطبيب والبيطار إذا أخطأ في تشخيص الداء أو وصف الدواء فمات المريض أو الحيوان[21].

* إقرار مبدأ التعويض الحالات الخوف والهلع والتشويه والاعاته وأي ضرر معنوي فيذكر الإمام الحسن (عليه السلام) لما هزم طلحة والزبير أقبل الناس مهزومين، فمروا بامرأة حامل على الطريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها، فاضطربت وماتت، فدفع الإمام (عليه السلام) الدية لأهلها [22] .

المبحث الثالث

مؤسسة الدفاع في فكر الإمام علي (عليه السلام)

وهي أحدى المقومات الرئيسية في وجود الدولة ومعيار يقاس به قوتها وضعفها، فلذلك نجد الدول وعبر التاريخ السياسي توليها الاهتمام الكبير، وترصد لها ميزانية خاصة، وفي نهج البلاغة للتمس معالم الفكر العسكري للإمام علي (السلام) وكيف اهتم بمؤسسة الدفاع جاعلاً منها في قمة الهرم ويمكن أن تحدد الركائز الأساسية لمؤسسة الدفاع في رؤية الإمام علي (عليه السلام) عبر عدد من الجوانب منها[23] :-

أولاً: الجانب التنظيمي :

من القيم التي أكد عليها الإمام علي (عليه السلام) هي قيمة التنظيم في كل مجالات الحياة وكانت هذه آخر وصاياه فقال (عليه السلام) " الله الله في نظم أموركم "، ومن مصاديق هذه القيمة التنظيم العسكري حيث صنف الحيش الى قادة وجنود جاعلاً لكل صنف حقوق وواجبات وتصنف المراتب العسكرية كما يأتي :

---

20 – الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تح: حسن الموسوي، دار الكتب، طهران، ١٣٩٠هـ)، ص ١٩٣

21 – الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٩، ص ٢٦٠-٢٦١.

22 – الحر العاملي، المصدر السابق، ج ٧، ص٣٩٣.

23 – الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، طع، القاهرة، ٢٠٠٤م) ص ٤١٠.

ا - القادة : وهم قمة الهرم العسكري والمثل الأعلى لبقية الجنود في الجيش لما يمتاز زمن به من صفات عقائدية ونفسية حسب رؤية الإمام علي (عليه السلام) فسلامة الجانب العقائدي ضرورة بالنسبة للقائد لأنه مسؤول عن ثقافة الجنود ويوصف الإمام العلاقة بين القائد وجنحة بعلاقة الأبوة [24] .

ب الجنود : وهم القاعدة الكبيرة من الجيش والتي أعطاها الإمام أهمية كبيرة، فهو يصفهم بالحصن المدافع عن الأمة والدين، ويقسم الإمام الجنود الى عدد من الأقسام، منهم وظيفته القتال وآخر إيصال الرسائل وقسم الاستطلاع، ومن الأمور التنظيمية الأخرى هو توفير حوافز للجنود الأبطال المتميزين ومكافئتهم على دورهم البطولي في ساحات الوعى[25]، فكان الإمام يوصي قادته بمنحالامتيازات للجنود إذ يقول : " ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره " [26] .

ج- الفكر الاستراتيجي عند الإمام (عليه السلام) والخطط العسكرية : لقد كان الإمام (عليه السلام) أحد مهندسي الفكر الاستراتيجي والخطط العسكرية، فالخليفة عمر بن الخطاب استنجد بالإمام (عليه السلام) في إحدى المواجهات العسكرية الدافاعية من خطر الفرس فأجابه الإمام بخطة دفاعية، فوجهة أن يكتب لأهل البصرة ويأمرهم أن يتفرقوا الى ثلاث فرق فرقة تقيم في ديارهم فيكونوا حراساً لهم يدفعون عنهم حريمهم، والفرقة الثانية يقومون في المساجد يعمرونها بالأذان والصلاة حتى لا تبطل الصلاة، ويأخذون الجزية من أهل العهد لكي لا ينتقضوا الفرقة الثالثة يسيرون لأخوانهم من أهل الكوفة ويصنع أهل الكوفة كصنع أهل البصرة ثم يجتمعون ويسيرون الى عدوهم فلما سمع عمر بن الخطاب مقالة الإمام علي (عليه السلام) ومشورته، أقبل على الناس وقال لهم عجزتهم كلكم أن تقولوا كما قال أبو الحسن[27] .وفي مجال الخطط الهجومية فإن الإمام علي (عليه السلام) يوصي جنوده في أكثر المعارك بترتيب القطعات العسكرية، وذلك من أجل الحفاظ على هيبة الجيش ويؤكد الإمام على أن تكون في مقدمة القطعات العسكرية المدرعة، ولضمان سرية التقدم للجيش يوصي الإمام (عليه السلام) بأن يغضوا أبصارهم ويكثروا من ذكر الله سبحانه وتعالى ويحذرهم من كثرة الكلام [28].

---

24 – الحائري، نهج البلاغة، ص ٣٣٩

25 – ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٩٠

26 – الحائري، شرح نهج البلاغة، ص ٣٨

27 – الطبري، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، دار الفكر، (القاهرة، د.ت)، ج٢، ص ٨٥

28 – التستري، محمد تقي بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة (دم، د ت)، ج ١٠، ص ٢٠٢.

ثانياً : الجانب الإنساني :

أن اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بالجانب الإنساني في مسيرة معاركة كان واضحاً من خلال الشواهد التاريخية والتي توضح لنا عدم اتخاذه لمبدأ الحل العسكري الخيار الوحيد بل كان يحاول أن يعيد الطرف الآخر الصوابه، لذلك فإن القانون الدولي اليوم يجرم من يبتدئ بالقتال بين الإطراف المتنازعة، كما ألزم الإمام (عليه السلام) المقاتلين بالالتزام بالأخلاق رغم وحشية الطرف المعادي ويرسم الإمام لنا صور إنسانية من خلال المواقف الآتية[29] :

موقف الإمام علي (عليه السلام) من القتلى :

عندما انتصر الإمام علي (عليه السلام) في معركة الجمل أظهر الحزن والأسى بدلاً من إظهار الحقد والتشفي، ومن النادر أن يعرف التاريخ قائداً يتألم على القتلى من أعدائه ولاسيما بعد أن اجتمعوا عليه وأرهقوا الأمة الإسلامية، واستنزفوا ودماءها وطاقاتها المادية والمعنوية [30]. لكن الإمام ذهب الى مضجعهم وقال : " شفيت نفسي وجدعت أنفي " [31]، وفي ظلمة الليل خرج الإمام يتصفح وجوه القتلى حتى وقف في بطن الوادي وجعل بمسح العناد عن بعض القتلى، وكان كلما مر برجل من القتلى يترحم عليه.

وعندما جيء للإمام علي (عليه السلام) برأس الزبير أخذ السيف وقال : " طالما جلابة الكرب عن رسول الله (صلى الله عليه وآل وسلم) ولكن الشيطان نفخ في أنفه "[32] .

موقف الإمام (عليه السلام) من الأسرى :

إن سياسية الإمام على (عليه السلام) تكشف عن مدى فكرة الإنساني الذي يمثل الإسلام المحمدي الحقيقي الذي تجاوز النزعة البشرية، كالأحقاد وروح الانتقام، فلم يكن الإمام يجهز على جريح أو يقتل أسيرا[33])، ففي معركة الجمل عندما ظهروا عليه، أراد الإمام أن يرجعهم الى جادة الصواب، وعندما قتل

---

29 – عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، ص ٢١٠.

30 – البطبوطي، نهاد حميد لعيبي، الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣، ص ٥٥.

31 – ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ١٤١١هـ)، ج 1، ص ١٤٩.

32 – البطبوطي، الفنون الحربية، ص ٥٦.

33 – اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٦٨

قادة الجمل عفا الإمام عن الجند، وجيء إلى الإمام بأسير وهو موسى بن طلحة بن عبد الله فقال له استغفر الله وأتوب إليه ثلاث مرات وخلي سيد له وقال له أذهب حيث شئت، ومالك في معسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، وأتق الله، فما هذه الأخلاق الإنسانية يطلق أسيره وينصحه بالتقوى والسلام فيما يقبل عليه من الأمور[34] . ومن معاملة الإمام (عليه السلام) الإنسانية، ما كان من ابتدار النسوة اللواتي كن في الدار التي فيها السيدة عائشة حيث استقبلته عند دخوله و " صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة، فقال : لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في الدار " [35].

3- توقيت القتال عند الزوال :

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقاتل حتى تزول الشمس فيقول تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، ويقول أنه أقرب الى الليل ومن الأجدر أن القتل ويقلت المنهزم [36].

4- احترام رسل الحرب :

قال الإمام علي (عليه السلام) : " إن ظفرتم برحل من أهل الحرب فزعم أنه رسول إليكم فإن عرف ذلك منه وجاء بما يدل عليه فلا سبيل لكم عليه حتى يبلغ رسالاته ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلاً فلا تقبلوا منه " [37] .

ثالثاً : أثر الإمام علي (عليه السلام) في رواد الفكر السياسي القديم

١ ـ عبد الله بن المقفع سنة ١٤٢هـ :

يعد من أوائل من ترجم كتب المنطق وقد كتب (العيسى بن علي) الوالي على منطقة كرمان في العهد العباسي كتب له نظرية سياسية في إدارة الحكم في كتاب (الأدب الصغير والأدب الكبير ورسالة الصحابة). إذ كان يعمل موظفاً عنده وبعد كتابه هذا من مصادر الفكر السياسي ويمكن ملاحظة تأثيره بفكر الإمام

---

34 – ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ١٣٢

35 – المدني، ضامن ابن شقدم بن علي (ت: ١٠٨٢هـ)، وقعت الحمل، تح: السيد تحسين آل شبيب، مطبعة محمد طا، دم ١٤٢٠هـ)، ص ١٤٧

36 – الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت: (٣٨١هـ)، علل الشرائع، دار المرتضى، طا بيروت ١٤٢٧هـ، ج ٢، ص ٥٨٧

37 – الصدوق، المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٨٠

علي السياسي من متابعة نصوص كتابه التي تشابه كلام الإمام لكنه لا ينسبها له بل يقول : " هذا كلام الناس خوفاً من السلطات العباسية فمن هؤلاء الناس ترى ؟ يقول محمد كردي عن ابن المقفع : لقد تخرج في البلاغة يخطب علي بن أبي طالب " [38].

2- أحمد بن مسكويه المتوفي ٤٢١هـ :

وهو من العلماء الذين اهتموا بالفلسفة والكيمياء والمنطق والأدب والتاريخ كان أميناً خازناً على مكتبة عضد الدولة لقيه أحد الحكام البويهيين بالخازن أهداه كتابه ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم)) بين له نظرريته في إدارة الدولة وله كتاب آخر وهو ((تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق))[39] . كان ابن مسكويه يعد أمير المؤمنين الإمام علياً مثله الأعلى في الحاكم الملزم ومتدة للإنسان المتشرب بالأخلاق الفاصلة، لذلك يقول : " من سمع كلام الإمام الذي صدوره عن حقيقة الشجاعة، قال لأصحابه مرة : ((أيها الناس إن لم تقتلوا تموتوا والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيفة على الرأس أهون منميتة على الفراش" [40].

3- أبو الحسن الماوردي المتوفي ١٤٩هـ :

كان من وجوجه فقهاء الشافعية وممن كبارهم، لذلك عين قاضياً على بلدان كثيرة إضافة إلى كونه مفسراً وأديباً وسياسياً ولا يمكن للدارسين في الفكر السياسي أن يستغنوا عن كتبه بعد من أبرزها كتاب ((قوانين الوزارة وسياسية الملوك والذي يرسم به نظريته في مجال الحكم))[41]. كان تأثير الإمام على أمراً طبيعياً، لأنه عاش بين البصرة وبغداد، إذ كانت تنتشر خطب الإمام لذلك تجده لم يدع فرصة إلا ومجده فيها ففي مقدمة كتابه هذا يبدأ بحديث للإمام " العقل حسام قاطع والحلم غطاء سابع "[42]، وفي موضوع الدفاع الذي هو من مهمة الوزير سيتشهد بكلامه أيضاً " حد على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين " [43].ويحذر الوزراء ذاكراً كلامه " من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد لما رحا وأقرب لمجيء ما اتقى " [44] .

---

38 – كرد، محمد امراء البيان، دار الفكر (القاهرة) (١٩٣٧)، ج ٢، ص ١٠٥

39 – الزركلي، خير الدين الإعلام، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ١٩٨٤م)، ص ٢١٣

40 – الزركلي، خير الدين الإعلام، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، ١٩٨٤)، ص ٢١٣

41 – الزركلي، الإعلام، ص ٢٦٣

42 – الماوردي، اللاحكام السلطانية ، ص130

43 – الماوردي، أبو الحسن : قوانين الوزارة وسياسة الملوك، ص ١٤.

44 – الماوردي، أبو الحسن : قوانين الوزارة وسياسة الملوك، ص ١٤.

4- أبو يعلى القراء المتوفي سنة ٤٥٨هـ :

بعد الفراء أحد علماء الأصول والفروع أصبح قاضياً في عهد القائم العباسي على بغداد، ترك عدة كتب سياسية منها كتابه (الأحكام السلطانية) وضح فيه خطوط نظريته حول الولايات على غرار كتاب الماوردي كان كثيراً ما يعرض فيه مواقف الإمام علي ويستخرج منها أحكاماً لذلك يعد هذا تأثيراً ففي موضوع قتال أهل البغي مثلاً - يعرض موقف الإمام علي مع الخوارج ويحلل كلامه لهم " لا تمتعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ولا تبدؤكم بقتال ولا تمنحكم الغي ما دامت أيديكم معنا" [45] يقول القراء " ويقصد الإمام علي إذا لم يخرج الخوارج عن المظاهرة بطاعة الإمام ولم يتحيزوا بدار اعتزلوا فيها وكانوا أفراداً متفرقين تنالهم القدرة وتمتد إليهم اليد تركوا ولم يحاربوا وأجريت عليهم أحكام أهل العدل في الحقوق والحدود أما إذا اعتزلت لم تمتنع من حق ولم تخرج من طاعة لم يحاربو ".

ه - ابن أبي ربيع المتوحي في القرن السابع الهجري :

كان من رجال المعتصم العباسي، لذلك كتب له كتاب (سلوك المالك في تدبير الممالك) رسم فيه أوليات سياسة الدولة مستشهداً في أكثر من موضع بكلام الإمام علي إلا أنه لم يتسب له هذا الكلام، ومن تلك الشواهد ما ذكره في موضوع تأديب أولاد الحكام : " وأما الولد فينبغي أن يؤخذ بالأدب من صغره فإن الصغير أساس للقيادة وأسره، ولم تغلب عليه عادة تمنعه من أتباع ما يراد منه ولا له عزيمة تصرفه عما يوفر به فهو اعتاد الشيء، ونشأ عليه خيراً كان أو شراً لم يكد ينتقل عنه " [46] ، وهذا الكلام مأخوذ من كلام الإمام حينما يقول :" وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء إلا قبلته "[47] .

٦ - محمد بن الأزرق ٨٩٦ هـ :

كان عالماً في الاجتماع استوطن بلاد الأندلس في مدينة غرناطة تولى القضاء فيها الى أن استولى عليها الفرنجة، فذهب الى مصر وبعدها أصبح قاضي قضاة مدينة القدس كانت كتاباته ذات طابع سياسي صاغ فيها نظرياته أهمها (الأبريز المسبوك في كيفية آداب الملوك) و (تخير الرياسة وتحذير الساسة) وكتاب (بدائع السلك في طبائع الملك) ، وفيه نرى تأثيره بالإمام علي لاستخدام مواقفه وأقواله في ثنايا كتابه من قبيل موضوع الاستشارة فيورد هنالك كلامه إذ يقول " الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه ".[48]

---

45 – الماوردي، أبو الحسن : قوانين الوزارة وسياسة الملوك، ص ١٤.

46 – الشريف الرضي، حقائق التأويل في متشابه النزيل، مطبعة الغري، النجف الأشرف ١٩٣٦)، ص ٢٢٥.

47 – الخطيب، عبد الزهراء، مصادر نهج البلاغة واسانيده، مؤسسة الأعلمي، ط3، بيروت ١٩٧٥)، ص12

48 – كحالة، عمر رضا معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت (١٩٨٩)، ج ٢، ص ٣٥٤.

الاستنتاجات

عالج البحث الفكر السياسي عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد خرج البحث بعدد من الاستنتاجات أهمها :

1- أن الفكر السياسي الإسلامي هو مجموعة من القيم التي وضعها الدين الإسلامي وهناك عدد من العوامل ساعدت على نشوء، منها العامل الديني والعامل البشري والعامل الطبيعي.

2- إن السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام) هي خريج من الإدارة والعدل وحفظ كرامة الإنسان.

٣- رسخ الإمام فكرة التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وبدون تمييز في العرق أو اللغة أو القومية.

4- اهتم الإمام بالجيش والدفاع، وشجع الجنود باعتبارهم حصون البلد وهيبة الدولة وركز على مسألة العقيدة عند القوات المسلحة.

5- وجه الإمام الاهتمام الكبير بالفقراء والمساكين فشكل نواة للمؤسسات الاجتماعية.

6- أكد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة وجود الحس الإنساني في المعركة لذلك الرسل أو الأسرى.

قائمة المصادر والمراجع :

اولا - القرآن الكريم.

ثانيا- المصادر :

1- ابن أبي الحديد عز الدين بن هبة الله بن محمد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط ٢، بيروت، (١٩٦٧م).

2- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت: (٣٨١هـ)، علل الشرائع، دار المرتضى (بيروت (١٤٢٧هـ).

3-الطوسي، محمد بن الحسن (ت) : (٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تح: حسن الموسوي، دار الكتب، (طهران، ١٣٩٠هـ).

4- الطبري، أبو جعفر (ت (٣١٠هـ) تاريخ الطبري، دار الفكر، القاهرة، د.ت.

5-ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت: (٥٨٨هـ)، المناقب، المكتبة الحيدرية (النجف ١٣٧٦هـ).

6- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة، (بيروت (١٩٨٣).

7-المدني، ضامن ابن شقم (ت: ١٠٨٢هـ)، وقعة الجمل، تح: السيد تحسين آل شبيب، مطبعة محمد (د.م، ١٤٢٠م).

8- ابن الوردي زين الدين عمر بن المظفر (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ).

9- الزركلي، خير الدين الأعلام، دار العلم للملايين، طة، بيروت، (١٩٨٤).

ثالثا - المراجع :

١٠- الأصفي، محمد مهدي الثقافة القيادية والإدارية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نشر العتبة المقدسة (النجف الأشرف، ٢٠١١م).
١١- ربيع، جامد عبد الله، تطور الفكر السياسي، نشر كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (القاهرة، (١٩٧٧م).
* الريشهري، محمد،
12- ميزان الحكمة، ط1، دار الحديث، (قم، ١٤١٦م).
13- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، (د . م، د ت).
14- الحر العاملي، محمد بن الحسن وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت، طاء (قم المقدسة، ١٤٠٩هـ).
15 - الحوصكي، محمد بن أمين، الدرر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر، (بيروت ١٩٩٥م).
16- التستري، محمد تقي نهج الصياعة في شرح نهج البلاغة (د م ، د ت).
17- الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، ط1، القاهرة، ٢٠٠٤م).
18- كمال، السيد، الإعلى مؤسسة انصاريان (قم، ٢٠٠٣م).

19- عبده، محمد نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت، (دت).
20- القراء، أبو يعلى، الأحكام السلطانية، مكتب الأعلام الإسلامي، (طهران ،١٤٠٦هـ).
21 - محمد فاصل زكي، الفكر السياسي، نشر كلية الاقتصاد والعلوم السياسي (القاهرة ،١٩٧٧)
22- كرد، محمد، أمراء البيان دار الفكر، القاهرة، (١٩٣٧م).
23- الموسوي، إسلام الإمام علي (عليه السلام)، سيرة وتاريخ مركز الرسالة، طا، (د.م ١٤٢٢هـ).
24- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت (١٩٨٩)

رابعا - الرسائل والأطاريح :

٢٤- البطبوطي، نهاد حميد لعيبي الفنون الحربية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣